# الاغنية اليافعية.. بين التطلع المجهول وإهمال رؤيتها وفنانها الوحيد (علي صالح)

«الأمناء» كتب/ هويد الكلدي:

حين كان عمري ثمانية أعوام، اي سنة 2001م، وكانت الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي يملكها الإنسان اليافعي والجنوبي واليمني بشكل عام في ذاك الوقت هي وسيلة (المسجلة) قطعة إلكترونية يندرج فيها شريط بلاستيكي وإذاعة بنفس الوقت.

اما الشريط فله حكاية حيث رسخ فكر غنائي وثقافي وشاعري ولدت ونشأت عليه لكوني في قبيلة ريفية من مجتمع الشعراء والفن، فكل انشغال يدور حول (ما هو الجديد) اي بمعنى باللهجة اليافعية (شي نزل شريط جديد للفنان علي صالح اليافعي) من هنا كانت حكايتي انا الطفل مع الفنان علي صالح اليافعي وهناك آلاف الناس من الرجال والنساء والشباب في يافع يرددون ما يغنيه ذلك البلبل وملايين الناس في الجنوب واليمن.

كنت اجلس على الطريق ممر السيارات لعل وعسى أن تمر سيارة تيوتا محملة بالناس استوقفها واركب معها إلى محطة وقوفها السوق، ليس من أجل شراء شي او اي حاجة بالسوق وانا طفل بعمر العاشرة ولكن كل هدفي ان استمع لصوت أحبته واستمع أقوال الشعراء على مسافة الطريق التي نمكثها وكل الركاب في صمت للاستماع ل علي صالح.

في مرة من المرات انا ومجموعة من الأصدقاء ما بين(15-13 سنة) من العمر شخص اتذكره إلى الآن كانت لديه مسجلة يقوم بتشغيلها وكالعادة لا يشغل سوى علي صالح ونحن كذلك عشاق له، فكان ذلك الشخص اربعيني العمر حينها يقوم باستخراج مادة (الهلسن...الكري) من الوادِ فذهبنا اليه وجلسنا عنده عدداً كان قرابة سبعة أشخاص، وهو يقوم بنجث الحفر ونحن نتفرج اليه ونستمع، فقام بإطفاء المسجلة، حينها انزعجنا وقدمنا له عرضاً ان نستخرج معه الكري كمساعدة مقابل ان يشغل لنا علي صالح اليافعي طيلة الوقت، ومن ذلك الوقت في عمر الثامنة حتى الآن عمر ال29 وانا احمل بداخلي طفل موروث فني عريق يبلبل بصوته علي صالح اليافعي.

كبرنا وتطورت الحداثة ولم يُعد للمسجلة والشريط اهتمام ومع ذلك ما زال الصوت يراودنا ونستمعه مهما بلغنا من العلم والمعرفة ومهما جالت بنا الرحلات ومهما انتشرت الألوان الفنية، وبرغم ازدياد وولادة مئات الفنانين وتطور الفن وادواته ومقاماته إلا أن الفن الشعبي راسخ في ذاكرة كل إنسان.

الذي اريد ان اوصله من خلال حديثي، ان التطور اليوم والحداثة قاربت بين الناس بشتى الأمور وأصبح الفن يطربنا من كل زاوية ولا نعلم لمن نستمع.

فالفن اليافعي اليوم يواجه خطراً وهو دخيل بالانماط والمؤثرات وقد يسبب على إنهاء ذلك اللون العريق الذي ظل يحافظ عليه فنانون سابقون وما زال حتى اللحظة يحافظ عليه الفنان علي صالح اليافعي.

احتراماً وتقديراً لمن تغنى ولحن وحافظ على الإيقاع الشعبي من الفنانين الأولين السابقين، أمثال الشاعر والغنائي يحيى عمر ابو معجب ومن بعده بقرون أمثال حسين عبد الناصر السعدي ومحسن علي بن مسعد الصلاحي بن طويرق الناخبي وحسين عبد الناصر السعدي وعلي بن جابر اليزيدي، سالم البارعي، ومنير صايل عبادي الجبيري اليهري والفنان علي زيد شنظور، والفنان الكلدي.

من خلال متابعتي نشأت على استماع الشعر والغناء الشعبي وكإعلامي مهتم بالمجال الثقافي ارى ان الفنان علي صالح لعب دور كبير لإحياء الفن اليافعي ونشره بنمطه الواضح الممكن ويعتبر على مدى ثلاثة عقود هو الفنان الشعبي.

اولاً انه الوحيد الذي تمسك باللون اليافعي واظهره بطابعه الأصلي بحكم الامكانيات البسيطة والمتوفرة في أول ظهور له بمنتصف الثمانينات.

ثانياً انه استطاع من جمع المؤلفات الشعرية المكتوبة وتحويلها من مخطوطة إلى مسموعة وهو ما جعل الاستشعار يكبر بين اوساط الاميين ولا توجد وسيلة تستطيع نقل الشعر الشعبي للناس غير وسيلة التسجيلات.

ثالثاً رسم واظهر شعراء يافع كاقوى شعراء على مستوى الساحة الشعرية في الجنوب واليمن والخليج.

رابعاً على المستوى القبلي والسياسي صنع جسر وقناة تواصل بين الحكومات والقبائل والشخصيات والشعراء بالمساجلات.

خامساً استطاع نقل قضايا ومعاناة ورثاء ومدح ومطالب ومظالم الناس للمهتمين.

سادساً لولا علي صالح اليافعي لما عرفنا اي شاعر وان كان معنى الفروسية والشاعرية.

سابعاً نقل للناس مدارس شعرية وفكرية واخلاقية أهلها هم أناس عاديين لكنهم وضعوا بصمات لم يعرفها احد.

ثامناً استطاع توصيل فكرة ورؤية للأجيال اوصل لنا معنى الرجولة والإخاء والشجاعة والأمانة وهناك ايجابيات كثيرة زرعها فينا من خلال صوتها، حتى وان كتبها شخص آخر.

في الفترة الأخيرة قام مجتمع يافع بحملات تكريم للشعراء الشعبيين القدار أمثال الشاعر الاسطورة ثابت عوض اليهري وعدد آخرين، وهذه مبادرة إيجابية للاهتمام بالموروث الشعبي والشعراء الاجلاء، وقبل ايام قلال انتشر خبر موعد تكريم الفنان الشعبي علي صالح اليافعي.

اسعدني هذا النبأ وكأنني انا من يُكرم لان سابق حلمي هو التسائل منذ عام 2016، متى أشاهد تكريم الفنان علي صالح؟

مرت الاعوام وكان الموعد مع انني ارى لم يكن هناك تكاتف واسع لحملة التكريم ولكن نشكر كل من بادر ونظر.

بعد التكريم المادي والعيني ماذا لعله ان يكون؟

فهناك موروث ولون فني تلاشى على الاندثار ولم ينظر له أحد من المهتمين الداعمين للحفاظ على هوية يافع، بالعكس لم نرى سوى الخذلان لإحياء الإرث، ويافع بإمكانها ان تمثل نفسها في اي محفل غنائي، من خلال الفنان علي صالح إذا أراد اليافعيون؟

ختاماً أوجه دعوة ليافع ان يضعوا بصمة الفن والثقافة واللون اليافعي الذي يتفاخر به كل يافعي لدعم الفنان علي صالح اليافعي وتكريمه ليس بالمال فقط بل بدعمه المستمر والتكفل بالانتاجات الفنية التي ستظهر يافع بشكل آخر في قادم الأيام.

علي صالح ليس بحاجة للتغني به، بالعكس فهو يفخر بمحبيه ومستمعيه، وقبل ان يكون فناناً فهو مثقف محب لتاريخه وهويته حتى تمسك بهذا اللون إلى اللحظة دون كلل او ممل وبرغم التهميش الانتاجي له، وأعتقد أنه الوحيد الذي مثل ذلك اللون بجدارة، واللون اليافعي من اقدم الالوان الفنية على الساحة ولم يتم تطويره وتنميته بعكس الألوان الأخرى.

سوف ادع الانتاجات الحضرمية والصنعانية والتعزية واللحجية والعدنية تتكلم وارى الفنان علي صالح اليافعي مكتوم الأنفاس يبكي على حال فنه الذي اشتهر اهله بالدعم السخي لتسجيل الشيلات والزوامل بمبالغ متفاوته، ولو انهم ركزوا على لونهم لصنعوا مجداً بين الأوطان.

لم اكتب شي في المنشور البسيط إلا من احساس عميق يعانيه كل كادر يافعي ومن باب المحافظة على تاريخ واصالة مجد وهوية قبيلة وإنسان.

اتمنى في الأيام القادمة ان ارى جلسات فنية يافعية يطربنا بها الفنان علي صالح اليافعي بصوته المحبوب ليؤدي بشكل جديد واهتمام إعلامي تلفزيوني يليق به، مع خالص مودتي واحترامي للرجل النبيل الفنان علي صالح اليافعي.